أنواع علم النحو في العربية

■ أ. محمد حامد عبدالسلام الأسمر *

● تاريخ استلام البحث 2023/03/13م ● تاريخ قبول البحث2023/05/10م

■ **الملخص:**

يتكلم هذا البحث على علم النحو العربي وأنواعه في اللغة العربية، وما أنواع علم النحو التي ظهرت في عصرنا هذا بين علماء العربية، وأساتذتها، وباحثيها؟ وما أشهر المؤلفات النحوية التي وصلت إلينا؟ وما أشهر تعريفات علم النحو عند علماء العربية المتقدمين؟ وعند علماء الغرب المحدثين؟ وعند علماء اليونان؟ والعلماء اللاتينيين؟

يتضمن بحثي هذا في خاتمته مجموعة من النتائج التي توصلت إليها، تليها هوامش البحث، تليها مباشرة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا هجائيا، وقد تنوعت المصادر والمراجع ما بين قديمة وحديثة في موضوع بحثي هذا الذي أرجو فيه من اللّٰه العلي القدير التوفيق والنجاح والسداد، وأن يكون فاتحة خير لبقية بحوث علمية أخرى تسد القصور الذي يعتري غالبا البحوث العلمية، وما أنا إلا بشر أخطئ وأصيب، وما توفيقي إلا باللّٰه عليه توكلت وإليه أنيب

● **الكلمات المفتاحية:** علم، النحو، أنواع النحو، النحو العربي، علم النحو العربي.

■ **Abstract :**

In this research, I addressed the study of Arabic grammar and its types in the Arabic language. I started by presenting the research problem, its objectives, and its importance, and then presented the introduction of the research, which included mentioning the oldest grammatical literature that reached us from the ancient Arabic linguistic heritage, with mentioning the most famous and most prominent grammatical schools, and then mentioning the five types of grammar that the researcher will study, which are: educational grammar, specialized grammar, applied grammar, generative grammar, transformative grammar, and

*مساعد محاضر بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - بجامعة سبها.E - mail: mhaaa7810@gmail.com

expressive grammar. After that, I talked about the definitions of grammar among the Arab ancient scholars, the Arab later scholars, and among the scholars of the West.

At the end of this research, a set of findings was included, which I reached, followed by the margins of the research, and directly followed by a list of sources and references arranged alphabetically. A variety of old and modern sources and references were used in this research, asking the Almighty God for success. This research is the starting point for the rest of other scientific research that fills the shortcomings that often exist in scientific research, and I am only a human being who makes mistakes and right. My success can only come from Allah. In Him I trust, and unto Him I return.

• **Keywords**: science, grammar, types of grammar, Arabic grammar, science of Arabic grammar.

■ المقدمة:

يعد علم النحو من العلوم المهمة في مجال العلوم الإنسانية، أو لنقل من العلوم الرئيسة في مجال علوم اللسان العربي، وهو العلم الذي تعرف به قواعد اللغة العربية وأسرارها، وخباياها، وكل ماهو متعلق بها من فوائد، وشوارد، وهو العلم المسؤول عن عصمة اللسان العربي من اللحن في القراءة، والخطأ في الكتابة .

ولعل من أقدم المؤلفات النحوية التي وصلت إلينا من التراث اللغوي العربي القديم في علم النحو، وتلقتها الأمة بالقبول المؤلفات النحوية الآتية: الكتاب لسيبويه، المقتضب لأبي العباس المبرد، الأصول لابن السراج، اللمع في العربية لابن جني، المفصل في علم العربية للزمخشري، إلى غير ذلك من المؤلفات النحوية ذات الأهمية الكبيرة، والفائدة العظيمة التي يضيق المقام هنا لذكرها كلها.

بدأت تظهر المؤلفات النحوية شيئا فشيئا، وتتوالى تباعا على أيدي كبار علماء العربية كل بحسب تأليفه، ومنهجه الذي ارتضاه في التأليف، فنشأ عن هذه المؤلفات ثلاث مدارس نحوية (مثلها علماء جهابذة كبار) بيانها على النحو الآتي:

- **المدرسة النحوية الأولى:** مدرسة سيبويه.
- **المدرسة النحوية الثانية:** مدرسة الزمخشري.
- **المدرسة النحوية الثالثة:** مدرسة ابن مالك .

■ **مشكلة البحث:**

- صعوبة التفريق بين أنواع النحو عند الطلاب والطالبات.
- تناثر فقرات موضوع البحث بين عدد قليل من المصادر.
- قلة البحوث العلمية التي تجمع شتات هذا الموضوع.

■ **أهداف البحث:**

- دراسة أنواع علم النحو دراسة علمية وافية .
- توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين أنواع النحو.
- تحديد المسائل والقضايا التي يدرسها كل نوع من أنواع النحو.

■ **أهمية البحث:**

- حاجة العلوم الإنسانية والمعارف العلمية إلى علم النحو العربي.
- احتياج المتعلمين إلى معرفة الصواب والخطأ في القراءة والكتابة.
- الربط بين أنواع علم النحو العربي والتأليف فيما بينها .

ونظرا لأهمية هذا العلم، ومكانته بين علوم العربية، اخترت العنوان الآتي: ((**أنواع علم النحو في العربية**)) فلفت العنوان انتباهي؛ لأنه عنوان لا أعرف عنه الكثير، فقررت خوض غمار البحث فيه؛ لأضيف زادا علميا جديدا إلى رصيدي اللغوي، ولعلي أصل بالكتابة في هذا الموضوع إلى نتائج علمية مرضية، وفوائد جمة قيمة يكون لها الأثر الإيجابي الكبير لي ولبقية الباحثين من بعدي، وبخاصة الباحثين المهتمين بالكتابة في الدراسات النحوية .

وبعد اطلاعي على مجموعة من مصادر علم النحو العربي، ومراجعه، والرجوع إلى مجموعة من المؤلفات النحوية القديمة والحديثة، تبين لي أن (الأنحاء) كثيرة، أي: أن لعلم النحو العربي أنواعا وتقسيمات تفوق الخمسة أنواع، وربما تصل إلى عشرة أنواع

أو أكثر، وسأتناول بالدراسة في هذا البحث بمشيئة الله تعالى وتوفيقه خمسة أنواع من النحو هي: النحو التعليمي ، والنحو التخصصي، والنحو التطبيقي، والنحو التوليدي التحويلي، والنحو التعبيري، وسأتناول بالدراسة (نحو الجملة) و(نحو النص) و(النحو الوصفي) و(النحو الوظيفي) و(النحو المقولي) في بحث آخر مستقل إن شاء الله تعالى.

● **تعريف علم النحو عند علماء العربية الأوائل:**

«لم يتفق علماء العرب على تعريف واحد لعلم النحو، ويعود اختلافهم في التعريف إلى اختلافهم في تحديد دائرة القواعد النحوية، وهذا بدوره راجع إلى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الأخرى .

فقد كانت هذه العلوم متداخلة فيما بينها، وتشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والخط، والعروض، وإنشاء الخطب، والرسائل، والتاريخ، وغيرها» .[1]

«ويمكننا إجمالا أن نميز ثلاثة اتجاهات في تحديد النحو:

1 – اتجاه يقصر القواعد النحوية على ضبط أواخر الكلمات، فيرى أن النحو: علم يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناء»[2].

2 – اتجاه يرى أن القواعد النحوية تدرس ضبط أواخر الكلمات، ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها، مثل تعريف ابن جني القائل: (حد النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتصغير، والتكسير، والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها».[3]

«ويقول الخضراوي: النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم وأواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب».[4]

3 – «اتجاه ثالث يرى أن تشتمل قواعد النحو على أساليب اللغة من جميع نواحيها كقواعد ربط الكلام، وتأليف الجمل، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير،

والإيجاز والمساواة والإطناب، وغير ذلك مما ندرسه اليوم في علوم البلاغة .

وكان على رأس هذا الاتجاه (عبدالقاهر الجرجاني) الذي يقول في مقدمة كتابه دلائل الإعجاز: (هذا كلام وجيز، يطلع به الناظر على أصول النحو جملة، وكل ما به يكون النظم دفعة، ومعلوم أن ليس للنظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض» .[5]

ونخلص من كل هذه التعريفات إلى تعريف موجز ومختصر للنحو فنرى: «أن النحو هو محاكاة العرب، واتباع نهجهم فيما قالوه من الكلام الصحيح المضبوط بالحركات» [6] «أو هو كما يقول إبراهيم مصطفى: قانون تأليف الكلام».[7]

ويطلق اللغويون المحدثون على تسمية ماظهر من النحو في التراث اللغوي العربي القديم: (نحو الجملة) و (النحو التقليدي) ويقصدون بهذين المسميين: منهج النحو القائم على أفكار أرسطو عن طبيعة اللغة اليونانية .

تعريف علم النحو عند علماء الغرب المحدثين، واليونانيين واللاتينيين :

لعل من أبرز تعريفات علم النحو عند علماء الغرب المحدثين تعريف (بيار جيرو) الذي يعرف النحو بقوله: «إن النحو هو الفن الذي يعلم الكتابة والتكلم بلغة ما دون خطأ».[8]

ويعرف فرديناند دو سوسيرالنحو بقوله: «إن النحو يدرس اللغة بصفتها مجموعة طرائق التعبير، ويشمل بالتالي الأنظمة التي تعالج البنية والتركيب».[9]

ويعرف اليونانيون واللاتينيون علم النحو بأنه :»مجموعة القواعد المتصلة بتصريف الأسماء والأفعال مضافا إلى ذلك المقاطع التي تلحق أواخر هذه الأسماء والأفعال كعلامات للإعراب تميز بين المفرد أو بين أزمنة الأفعال المختلفة».[10]

■ **أنواع علم النحو في العربية**

● **أولا – النحو التعليمي :**

يطلق بعض المحدثين على النحو التعليمي اسم: (النحو القياسي) و(النحو التربوي) و(النحو التعليمي التربوي) .

فالنحو التعليمي: هو النحو المناسب لتلاميذ المراحل التعليمية الأولى، ويعني الاقتصار على القواعد الأساسية العملية التي تتداولها الألسن، وهجر الغريب، والتأويلات، واللغات المنقرضة، وفلسفة العامل، والآراء النحوية المندثرة، والابتعاد عن الأمور الفلسفية عند تدريس النحو العربي . [11]

إن النحو التعليمي هو النحو ذاته الذي وضعه العلماء الأوائل منذ القدم، وتم تجريده من فلسفة العامل والتأويلات والتفسيرات والتخريجات، فأصبح نحوا يعين على صحة الكلام والكتابة، وسلامة الضبط والخطاب .

وبمعنى آخر: النحو التعليمي هو النحو الذي يصف اللغة، ويحللها بحسب استعمال التلاميذ لها في كل فنون اللغة، فهو نحو قائم على الاستعمال اللغوي، ويناسب الطلاب في كل المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائية والإعدادية والثانوية، على أن يراعى في توزيع أبواب النحو التعليمي المستويات العلمية للتلاميذ، ومراعاة الترتيب المنطقي لأبواب علم النحو.

ويرى (عبدالرحمن حاج صالح) أن أفضل نمط يؤخذ منه تعليم النحو هو الذي وضعه النحاة الأوائل، ويجب أن يعتمد أساسا على بناء المناهج، ... مع ضرورة اختيار الموضوعات النحوية التعليمية من تلك البنى التركيبية التي كثر مجيئها على ألسنة العرب، مع الابتعاد عن التعليلات والتأويلات ؛ لأن الغرض من تعليم القواعد النحوية ليس إخراج عالم متخصص في علم النحو، بل الهدف من ذلك إخراج متعلم يمتلك مقدرة لغوية، وهنا يتميز بين (نحو علمي مدرسي) و (نحو علمي تخصصي) و (نحو علمي بالفعل) .[12]

إن مصادرعلم النحو ومراجعه التي تشرح قواعد اللغة العربية كثيرة جدا، ولكن القليل واليسير من هذه المصادر والمراجع تراعي عقلية المتعلم المبتدئ، فيتلمس المتعلم الموصوف بالمبتدئ طريقا يسيرا وسهلا ليصل بواسطته إلى مايبتغي الوصول إليه من هذا العلم النافع الجليل، ومن ثم يأخذ علم النحو بيد هذا المتعلم ليطلعه على جمال اللغة العربية، وأسرارها ودقائقها من خلال قواعدها .

ولعل من أشهر الكتب النحوية التعليمية القديمة التي ألفها علماء العربية المتقدمين للمتعلمين المبتدئين الكتابين الآتيين :

(1) كتاب (تلقين المتعلم) لابن قتيبة الدينوري .

(2) كتاب (الإبانة والتفهيم) لأبي إسحاق الزجاجي .

فهذان الكتابان هما من أهم كتب النحو التعليمية القديمة التي خصصت للمبتدئين، وهدف الكتابين هو عرض الأبواب النحوية والصرفية المعتادة، حتى يأخذ المتعلم من كل باب .

● **ثانيا – النحو التخصصي:**

يطلق بعض المحدثين على النحو التخصصي مجموعة من الأسماء أهمها: (النحو العلمي) و(النحو العلمي التحليلي) و(النحو النظري) و(النحو التفسيري) و(النحو الوصفي) .

يقول عبدالعليم إبراهيم) بخصوص النحو التخصصي: «النحو نوعان: نحو وظيفي، ونحو تخصصي، ..... أما النحو التخصصي: فهو مايتجاوز النحو الوظيفي من المسائل المتشعبة، والبحوث الدقيقة التي حفلت بها الكتب الواسعة». [13]

فالنحو التخصصي: هو النحو الذي يشتمل على الأسس المنطقية، والأحكام النحوية، والقوانين العلمية الضابطة للاستعمال اللغوي، وهو نحو يتميز بالوضوح، ويقوم في الأساس على التجريدات والزيادات والتأويلات والتعليلات، لذا فإنه من الواضح جدا أن يكون هذا النحو مناسبا للطلاب في المراحل التعليمية المتقدمة، وخصوصا في الجامعات وفي المعاهد العليا .

ولعل من أبرز الفروق الجوهرية بين النحوين: التعليمي، والتخصصي الفروق الجوهرية الآتية:

(1) النحو التعليمي موجه إلى الناشئة، والمبتدئين .

(2) النحو التخصصي موجه إلى المتقدمين، أو المتخصصين في مجال صناعة الإعراب.

(3) النحو التعليمي يجعل من دراسة علم النحو وسيلة لاغاية .

(4) النحو التخصصي يجعل من دراسة علم النحو غاية في حد ذاته .

(5) النحو التعليمي يدرس القواعد النحوية في مستوى يناسب تلاميذ مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي.

(6) النحو التخصصي يدرس القواعد النحوية في مستوى يناسب طلاب المراحل الدراسية الجامعية .

(7) تمثل القاعدة النحوية الجانب التعليمي التربوي من النحو العربي .

(8) يمثل التقعيد النحوي الجانب التخصصي النظري من النحو العربي .

ثالثا – النحو التطبيقي:

النحو التطبيقي: هو تطبيق القواعد النحوية في كتب إعراب القرآن الكريم، وفي بيان معانيه.

فمن أمثلة كتب العلماء المتقدمين في إعراب القرآن الكريم:

(1) – معاني القرآن وإعرابه المسمى: المختصر في إعراب القرآن ومعانيه لأبي إسحاق الزجاج (ت311) .

(2) – إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت 338) .

(3) – الملخص في إعراب القرآن لأبي الخطيب التبريزي (ت 502) .

(4) – التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت 616) .

(5) – إعراب القرآن العظيم للشيخ زكرياء الأنصاري (ت 926) .

ومن أمثلة كتب العلماء المتأخرين في إعراب القرآن الكريم:

(1) – إعراب القرآن وصرفه وبيانه لمحيي الدين درويش .

(2) – الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبدالواحد صالح .

(3) – الياقوت والمرجان في إعراب القرآن لمحمد نوري بارتجي .

(4) – الإعراب الكامل للقرآن الكريم لعبدالجواد الطيب .

(5) – تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه للشيخ محمد طه علي الدرة .

وغير ذلك من كتب الإعراب، وكتب التفسير التي اهتمت بعلم النحو، وبشروح الشعر المختلفة.

يتبين لنا بعد سرد هذه الكتب العلمية الخاصة بإعراب القرآن الكريم أن الهدف السامي والنبيل منها هو تدريب الدارسين لعلم النحو العربي والباحثين فيه على توظيف معرفتهم بقواعد النحو العربي تطبيقا وتوظيفا وتفصيلا شاملا ؛ من أجل مساعدتهم في سد الثغرات، وملء الفراغات التي تعتري التطبيقات النحوية الجزئية التي اعتاد عليها دارسو العربية، فيصبح دارس العربية قادرا على إعراب الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والنصوص النثرية إعرابا كاملا يفضي به إلى إتقان آلية الإعراب إتقانا تلقائيا، فيتمكن من فهم أصول الجملة العربية، ويدرك نظامها، وتركيبها، ومن ثم يتقن علم النحو العربي إتقانا واضحا .

إن المتتبع لنشأة علم النحو العربي عند علماء العربية الأوائل يلاحظ فيه أنه علم نصي، وأن نشأة هذا العلم كانت في أحضان القرآن الكريم، وأشعار العرب في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، فالنحويون لم يوقفوا دراستهم لقواعد اللغة على الجانب النظري فقط، وإنما وسعوا هذه الدراسة، وتخطوها حتى وصلوا بها إلى الجانب التطبيقي لقواعد اللغة وأحكامها، وقوانينها، وضوابطها، فجعلوا القرآن الكريم مادة خصبة للتطبيق النحوي، مع اتخاذهم للشعر الجاهلي ميدانا للتطبيق النحوي أيضا، وأشعار المعاصرين كذلك .[14] .

● **رابعا – النحو التوليدي التحويلي :**

في عام (1957م) بدأت ثورة في الدرس اللغوي على النحو الوصفي حين أصدر عالم اللسانيات الأمريكي (تشومسكي) كتابه الأول بعنوان: (التراكيب النحوية) الذي يعد من أشهر كتبه في الدراسات اللغوية .

ومنذ ذلك الحين تغير اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد وهو مايعرف الآن بـ(النحو التحويلي) .

من المعلوم أن تشومسكي عمل على إقامة نظرية عامة للغة، وهي نظرية عقلية تتبني في جوهرها على ما يمكن تسميته (بلا نهائية اللغة) فكل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات، ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج، أو تولد جملا لانهاية لها .

هناك جانبان مهمان في نظرية تشومسكي اللغوية لامناص من الاهتمام بهما معا لفهم اللغة الإنسانية هما: (الأداء اللغوي الفعلي، أو الأداء الكلامي) و(الكفاءة التحتية، أو الكفاءة اللغوية) .

أما (الأداء اللغوي) فهو ماينطقه الإنسان فعلا، ويمثل البنية السطحية للكلام الإنساني، وأما (الكفاءة التحتية) عند المتكلم السامع المثالي فتمثل البنية العميقة للكلام .

فـ (الأداء اللغوي) و(الكفاءة التحتية) يمثلان معا حجر الزاوية في نظرية تشومسكي اللغوية، فدراسة الأداء، أي: دراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة، وأما دراسة الكفاءة، أي: دراسة بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها .

إن النظرية اللغوية لتشومسكي عليها فهم أو إدراك: كيف يستطيع المتكلم أن ينتج جملا لا حصر لها من عناصر لغوية محدودة ؟ وأن تميزهذه النظرية بين ماهو مقبول نحويا، وما هو ليس مقبولا، أي: أن النحو ينبغي أن يكون نحوا صالحا (لتوليد) كل الجمل النحوية في اللغة، ومن ثم عرف هذا النحو بأنه (نحو توليدي) وغالبا مايقرن به مصطلح (التحويلي) فأصبح يعرف بـ: (النحو التوليدي التحويلي) وهو النحو الذي يشمل الفونولوجيا والنظم والدلالة، ويسميه تشومسكي: (النحو العام) فيما يطلق عليه بعض المحدثين اسم: (النحو الكلي) و (النحو التكويني) .

إن الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية العميقة وتربطها بالبنية السطحية، هو معرفة: كيف تتحول البنية العميقة إلى كلام على السطح ؟.

ولعل من أشهر الطرائق التي وضعها تشومسكي للنحو التحويلي ثلاث طرائق بيانها على النحو الآتي:

الطريقة الأولى: وهي تقوم على أساس سلسلة من الاختيارات تتولد بها الجمل، ...

وقد اختبر تشومسكي هذه الطريقة ووجدها غير صالحة للتحليل اللغوي ؛ لأنها تؤدي إلى تقديم جمل محدودة، بينما تقدم اللغة جملا لانهاية لها، على أن هذه الطريقة يمكن أن تؤدي أيضا إلى توليد جمل أخرى كثيرة غير مقبولة نحويا.

الطريقة الثانية: وترجع فكرتها إلى طريقة الإعراب التقليدية، وهي طريقة تشبه طريقة التحليل الإعرابي في النحو العربي إلى حد كبير.

فكل جملة في هذه الطريقة تتكون من عناصر أساسية مباشرة، ومن ثم الوصول إلى نوع من القواعد العلمية مع الاستعانة بمنهج الرياضيات، ومنهج المنطق الرمزي ؛ لأن فكرة العناصر الأساسية تشبه استعمال الأقواس في هذين العلمين .

وقد أشار تشومسكي إلى أن هذه الطريقة يمكن توسيعها لتكون صالحة لتوليد جمل كثيرة، لكنه يلحظ عند التطبيق أن هناك لغات لاتستطيع هذه الطريقة أن تكون مقياسا لكل الجمل النحوية فيها.

الطريقة الثالثة: وقد صارت عنوانا لهذا المنهج النحوي كله، وهي التي تعرف ب(طريقة النحو التحويلي).

وهذه الطريقة تقصد إلى تحليل البنية العميقة للغة بصفتها الجانب المنطقي أو العقلي لها، ثم تقصد إلى تحليل البنية السطحية، ومن ثم فإن هذه الطريقة تحاول أن تصل إلى عامل الحدس عند صاحب اللغة.

وتتبع هذه الطريقة عددا من العمليات النحوية تشبه ماهو موجود في النحو العربي .

ومن أهم قواعد هذه الطريقة: قواعد الحذف، وقواعد الإحلال، وقواعد التوسع، وقواعد الاختصار، وقواعد الزيادة أو الإقحام، وقواعد إعادة الترتيب [15].

● **خامسا – النحو التعبيري:**

يقدم (محمد محمد يونس علي) مقاربة جديدة لعرض أبواب النحو العربي وفق دراسة دلالية تخاطبية تربط علم النحو بأنشطة تعلم اللغة، وباكتساب المتعلم اللغة بواسطتها، وليس بمجرد تصويب اللحن.

يتناول محمد يونس علي الوضع الراهن لتدريس علم النحو في الدول العربية، ويرى أن تدريس علم النحو مرتبط إلى حد كبير بالطريقة التي نشأ عليها علم النحو العربي، والمنهج المتبع في صوغ قواعده، والأساس الذي استند إليه في تبويبه .

ويوضح محمد يونس أن الطابع الشكلي لايـزال يغلب على المنهج النحوي؛ نظرا لتأسيسه على نظرية العامل التي اقتضت أن تصنف أبوابه وفقا لأوجه الإعراب مثل: باب (كان وأخواتها) وباب (إن وأخواتها) فالجامع الرابط المشترك بين هذين البابين هو رفع كان للاسم ونصبها الخبر، ونصب إن الاسم ورفعها الخبر، وهو تصنيف مقبول منهجيا وعلميا ؛ لأنه يخدم الهدف الذي أنشئ علم النحو من أجله وهو صون اللسان عن الخطأ في أواخر الكلم.

وضع محمد يونس أربعة مبادئ للنحو التعبيري هي:

- **المبدأ الأول:** الشيوع والاستناد إلى التراكيب الشائعة .
- **المبدأ الثاني:** الاقتصاد، وهو بذل القليل من الجهد للحصول على أكبر قدر من الفائدة .

المبدأ الثالث: التيسير، وهو التعلم بأسهل الطرائق، وأسرعها .

المبدأ الرابع: الإفادة التي ترتكز على ربط القواعد وأنماط التراكيب بالفائدة .

ولعل من أبرز الاقتراحات العلمية التي اقترحها محمد يونس بخصوص إعادة تبويب باب (كان وأخواتها) وباب (إن وأخواتها) على أساس المعنى الاقتراحات الآتية:

وضع الفعل (ليس) في باب النفي، وضع بقية أخوات (كان) في باب (إدخال الزمن على الجملة الاسمية)، دراسة (إن) في باب تأكيد الجملة الاسمية، دراسة (أن) في رواية الخبر، دراسة (كأن) في التشبيه، دراسة (لكن) – بتخفيف النون – في باب المخالفة أو الاستدراك، دراسة (ليت) في باب التمني، دراسة (لعل) في باب الترجي .

وبهذا التبويب الجديد يرى محمد يونس أننا نكون قد نهجنا نهجا علميا مختلفا في

تبويب علم النحو العربي عما هو سائد فيه، وهو نهج أقرب إلى الأغراض التخاطبية .

ويطرح محمد يونس عددا من الأسئلة بيانها على النحو الآتي:

ما الفائدة من دراسة (كان وأخواتها) ؟ أليس من الأفضل أن ندرس الطالب: كيف يخبر عن حادثة ؟ كيف ينفي وقوع هذه الحادثة ؟ كيف يؤكد حدوثها ؟ كيف يستفهم عنها ؟ كيف يأمر بطرائق مختلفة ؟ عوضا له من أن تنصب جهود النحاة على ألا يرفع الطالب المنصوب، أو ينصب المجرور ، ... إلخ.

ويفترض محمد يونس أن اللغة العربية ليس فيها إعراب على الإطلاق، فهل يعني هذا ألا يكون لها نحو !!!!!

ويقول أيضا: وإذا أمكن أن نتصور أن معظم اللغات من دون إعراب، فهل من المقبول أن ننفق كل وقتنا، ونمحور كل (نحونا) على ظاهرة ليست موجودة في معظم اللغات !!!!! [16] .

بعد هذا العرض الموجز المختصر الذي قدمه (محمد محمد يونس علي) بخصوص النحو التعبيري، كان لزاما على الباحث أن يوجه ردودا علمية، مع مجموعة من الأسئلة تحتاج إلى جواب كاف شاف بشأن ما تفضل به محمد يونس، فكانت للباحث ردودا علمية على المقترحات المقدمة بيانها على النحو الآتي:

- **الرد الأول: وضع الفعل (ليس) في باب النفي .**

من المعروف أن حروف النفي في الدرس النحوي هي: (لم) و(لما) لجزم الفعل المضارع، و(لن) الناصبة للفعل المضارع، و(ما) و(إن) لنفي الفعل الماضي، و (لا) لنفي الفعل الماضي والمستقبل، و(لات) المختصة بالدخول على (حين) .

فإذا وضعنا (ليس) مع أحرف النفي السابقة، فهل هذا يشير إلى عدم جواز دراستها في أبواب النحو، وإخراجها من باب (أخوات كان) التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ؟

وإذا كانت (ليس) تختص بزيادة الباء في خبرها، مثل قوله تعالى: (أليس الله بأحكم الحاكمين) [17] وخصوصية الزيادة هنا تعد أمرا نحويا محضا، وليست الزيادة الصرفية

المجموعة في قولهم: (سألتمونيها) فزيادة الباء في خبر ليس التي ستواجهنا ياترى: هل ندرسها ضمن مباحث علم البلاغة ؟ أم عند علماء المنطق ؟ أم نعيد دراستها نحويا ؟ أم نكتفي بدراستها في باب النفي فقط ؟

وياترى: كيف ندرس المثال الآتي في باب النفي: (جاء القوم ليس خالدا)؟

فـ (ليس) في المثال السابق بمعنى (إلا) الاستثنائية، أي: (جاء القوم إلا خالدا) والمستثنى (خالدأ) واجب نصبه ؛ لأنه خبر ليس، واسمها ضمير مستتر يعود على المستثنى منه وهو (القوم) .

ولعل ما يقصده محمد يونس بدراسة (ليس) في باب النفي هو مايقوله الكوفيون بجعل (ليس) حرف عطف إذا وقعت موقع (لا) النافية العاطفة، فيقدرون ليس في المثال الآتي: (خذ الكتاب ليس القلم) بمعنى: (خذ الكتاب لا القلم) والله تعالى أعلى وأعلم .

● **الرد الثاني: وضع بقية أخوات (كان) في باب (إدخال الزمن على الجملة الاسمية) .**

إذا وضعنا (أخوات كان) التي تضم: (أمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار ، وليس، ومازال، ومافتئ، ومابرح، ومادام) في باب (إدخال الزمن على الجملة الاسمية) فماذا نفعل بأخوات كان في الدرس النحوي ياترى ؟

● **الرد الثالث: دراسة (إن) في باب تأكيد الجملة الاسمية:**

يقول المالقي في باب إن المكسورة المشددة: «اعلم أن لها في الكلام موضعين:

الموضع الأول: أن تكون للتوكيد في الجملة الاسمية، وهي داخلة على المبتدأ والخبر، فيصير ماكان مبتدأ اسما لها فتنصبه، وماكان خبرا خبرا لها فترفعه، ...

الموضع الثاني: أن تكون جوابا بمعنى (نعم) فتقع بعد الطلب والخبر، فإذا قال القائل: اضرب زيدا، فنقول: (إنه) أي: نعم، وتقول: قام زيد، فنقول: إنه، أي: نعم « [18] .

أما الموضع الأول فهو الكلام نفسه الذي أشار إليه محمد يونس باقتراحه دراسة إن المكسورة المشددة في باب تأكيد الجملة الاسمية، وهذا يدل دلالة واضحة على التوافق التام بين ماذكره المالقي، ومحمد يونس.

وأما الموضع الثاني الذي ذكره المالقي، فياترى: أين نضعه من كلام محمد يونس بتخصيص دراسة إن المكسورة المشددة في باب تأكيد الجملة الاسمية ؟ هل نحذفه ونكتفي بحذفه وإلغائه ؟ أم نعيد النظر في ماقاله المالكي؟

● **الرد الرابع: دراسة (كأن) في التشبيه:**

يتبين لنا من ظاهر كلام محمد يونس أن ندرس (كأن) داخل موضوع التشبيه ونكتفي .

حسنا، إذا قلنا مثلا: (مررت برجل كأنه قائم)، فجملة (كأنه قائم) في هذا المثال تعرب صفة لموصوف نكرة وهو (رجل) والصفة، أي: - النعت - تدرس ضمن الدرس النحوي (التوابع)، فهل يجوز لنا دراسة (كأن) في درس (التشبيه) البلاغي فقط، ونهمل إعرابها نحويا ؟

وإذا قلنا مثلا: (حضر الذي كأنه قائم) .

فجملة (كأنه قائم) في هذا المثال تعرب صلة الاسم الموصول (الذي) وهي من الجمل التي لامحل لها من الإعراب .

فهل يجوز لنا إلغاء مثل هذا المثال من الكتب النحوية إذا وجدناه في إحداها مادمنا سندرس (كأن) في موضوع (التشبيه) ؟

وإذا قلنا مثلا: (عمرو كأنه قائم) فـ (عمرو) مبتدأ، وخبره جملة (كأنه قائم) فهذه الأمثلة وغيرها سيجدها الباحثون والدارسون في الدرس النحوي وبكثرة، وخصوصا في باب المبتدأ والخبر، فكيف سنتعامل مع مثل هذه الأمثلة حينئذ ؟ هل نحذفها ؟ أو نستبدلها ؟ طالما ستكون دراستنا لكأن محصورة في باب التشبيه من دون غيره من أبواب العربية!!!!!

وإذا قلنا مثلا: (رأيت زيدا كأنه قائم) ففي هذا المثال نرى جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، ونرى جملة اسمية مكونة من أداة تشبيه واسمها وخبرها، وهي في محل نصب حال .

فإذا واجهنا مثل هذا المثال النحوي في باب الحال، فكيف نتعامل معه؟ وماذا سنقول للطالب داخل قاعة الدرس إذا سأل عن إعراب (كأن) في هذا المثال؟

● **الرد الخامس: دراسة (ليت) في باب التمني:**

من المعروف أن ألفاظ التمني أربعة: واحدة أصلية وهي (ليت) وثلاثة نائبة عن (ليت) هي: (هل) و (لو) و (لعل) .

ومن ضمن أدوات التمني أيضا: (ألا هلا) و (هلا) و (ألا) و (لولا) و (لوما) .

وتدرس (ليت) غالبا ضمن مباحث علم البلاغة، وتحديدا – أسلوب التمني – في باب الإنشاء الطلبي الذي يضم أيضا: الأمر والنهي والاستفهام والنداء.

فإذا خصصنا دراسة (ليت) في باب التمني فقط، فكيف لنا أن ندرس:

(أ) معاني الحروف الخمسة الباقية التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، والتي تنتمي (ليت) إليها: (إن) و(أن) و (كأن) و (لكن) ؟

(ب) أين ندرس بقية معاني أخوات (إن) مادمنا سندرس (ليت) في أسلوب التمني؟

(ج) أين ندرس الأحكام التي تخالف فيها (ليت) (إن) هل في باب التمني؟ أم في باب (إن) وأخواتها؟

(د) إذا اكتفينا بدراسة (ليت) في التمني فقط، فكيف نعرف أن لها حكمين نحويين هما: دخول (ليت) على الجملة الاسمية لا الجملة الفعلية؟ وأن الاسم بعدها يأتي منصوبا، والخبر مرفوعا؟

● **الرد السادس: دراسة (لعل) في باب الترجي:**

من المعروف أن (لعل) هي حرف ترج، ويسميها بعضهم بحرف الإشفاق.

فإذا درسنا (لعل) في باب (الترجي) واكتفينا، فأين ندرس الأمور الآتية التي تتعلق بها:

(أ) لغاتها العشرة؟

(ب) عملها في الجملة الاسمية: نصب الاسم، ورفع الخبر؟.

(ج) معانيها المتعددة مثل: التوقع، والتعليل، والاستفهام، ... وغيرها من المعاني التي لايسعني المقام لذكرها هنا؟

● **الرد السابع: افتراض محمد يونس بعدم وجود ظاهرة الإعراب في اللغة العربية:**

يطرح هذا الافتراض عددا من الأسئلة على النحو الآتي:

(أ) كيف يجوز افتراض عدم وجود شيء أصلا في العربية إذا كان هذا الشيء هو في أساسه وحقيقته موجود بالفعل ؟

(ب) إذا كانت ظاهرة الإعراب من أهم سمات العربية وخصائصها، فما الداعي لمثل هذا الافتراض ؟ وما الفائدة التي سنحصل عليها منه ؟

(ج) إذا كان النحو والإعراب وجهان لعملة واحدة في اللغة العربية، فهل يصح أن يفترض في حق العربية خلوها من ظاهرة الإعراب ؟ وخلوها من شيء اسمه علم النحو ؟

● **الرد الثامن: تصور محمد يونس خلو معظم اللغات من ظاهرة الإعراب:**

يطرح هذا التصور عددا من الأسئلة على النحو الآتي:

(أ) إذا تصورنا خلو اللغات من ظاهرة الإعراب، فهل يعني هذا تصور خلو العربية من إحدى سماتها، وخصائصها بصفتها لغة من هذه اللغات التي شملها هذا التصور ؟

(ب) إذا أنفقنا وقتنا في تعليم ظاهرة الإعراب الموجودة في النحو العربي، فماذا سينفعنا تصورنا لمعظم اللغات بأنها تخلو من هذه الظاهرة حقيقة أو مجازا ؟

(ج) أين نضع مثل هذه الافتراضات والتصورات (علميا) لكي تكون في محلها مثلا – إذا جاز لنا التعبير – أو لنخرج منها بفائدة – إذا أمكننا ذلك – فأين نضعها ياترى ؟

■ **الخاتمة والنتائج**

وبعد هذه الرحلة العلمية القصيرة الممتعة التي خضت فيها غمار البحث، والقراءة، والمطالعة في عدد من الكتب النحوية، تجولت فيها بين كتاب قديم وحديث في علم النحو العربي، توصلت بحول الله تعالى وقوته إلى الوقوف على النتائج العلمية الآتية:

1 – تعددت تعريفات علم النحو عند العلماء المتقدمين بسبب تداخل العلوم اللغوية فيما بينها.

2 – يطلق المحدثون على علم النحو في التراث اللغوي العربي عدة مسميات، من أشهرها: (نحو الجملة) و (النحو التقليدي) .

3 – يطلق المحدثون على النحو التعليمي عدة مسميات من أشهرها: (النحو القياسي) و (النحو التربوي) و (النحو التعليمي التربوي) .

4 – النحو التعليمي يشبه إلى حد كبير النحو التقليدي الذي وضعه المتقدمون مجردا من التأويلات الفلسفية، والتعقيدات النحوية، والتخريجات المعقدة.

5 – يطلق المحدثون على النحو التخصصي عدة مسميات من أشهرها: (النحو العلمي) و(النحو العلمي التحليلي) و (النحو النظري) و (النحو التفسيري) و(النحو الوصفي) .

6 – النحو التخصصي أوسع وأشمل وأعمق من النحو التعليمي.

7 – يولي النحو التخصصي اهتماما واضحا، وعناية كبيرة بدراسة المسائل النحوية المتشعبة الآراء، وذات التأويلات الفلسفية المتعددة بين مختلف علماء المدارس النحوية .

8 – يتخذ النحو التطبيقي من كتب إعراب القرآن الكريم، ومن كتب التفاسير القرآنية، ومن شروح الشعر المتعددة مجالا له لتطبيق القواعد الأساسية لعلم النحو .

9 – يطلق على النحو التوليدي التحويلي اسم:(النحو العام) و(النحو الكلي) و(النحو التكويني)

10 – يهتم النحو التوليدي بدراسة البنية العميقة للجملة، في حين يهتم النحو الوصفي بدراسة البنية السطحية للجملة .

■ هوامش البحث

(1) موسوعة علوم اللغة العربية، د. إميل يعقوب، مج (9) ص 275.

(2) إحياء النحو، د. إبراهيم مصطفى، ص 1.

(3) الخصائص لابن جني، 33/1.

(4) الاقتراح للسيوطي، ص 7.

(5) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 5.

(6) موسوعة علوم اللغة العربية، مج (9) ص 275.

(7) إحياء النحو، ص 1.

(8) موسوعة علوم اللغة العربية، مج (9) ص 276.

(9) المرجع نفسه، مج (9) ص 276.

(10) المرجع نفسه، مج (9) ص 275.

(11) ينظر تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، د. ظبية سعيد السليطي ، ص(62).

(12) ينظر دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، د.عبدالرحمن حاج صالح ، 187/1.

(13) النحو الوظيفي، عبدالعليم إبراهيم، مقدمة الكتاب ص (ها) و(و).

(14) نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د. مصطفى النحاس، ص (13) .

(15) ينظر النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، ص 109...141.

(16) النحو التعبيري وتعليم العربية للناطقين بغيرها: مقاربة جديدة في تدريس النحو العربي، د. محمد محمد يونس علي، سلسلة الدراسات التخصصية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إشراف: مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها، وينظر محاضرة بعنوان: (النحو التعبيري: مقاربة جديدة في دراسة النحو وتدريسه) تقديم د. محمد عمر بن حسين، الخميس الموافق (25 - 11 - 2021م) صفحة مجمع اللغة العربية الليبي شبكة الأنترنت .

(17) سورة التين، الآية (8) .

(18) ينظر رصف المباني للمالقي، ص 118...124.

■ المصادر والمراجع

1 - إحياء النحو، تأليف د.إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (1959م).

2 - الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين أبوبكر السيوطي (ت911هجرية) .

3 - تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، د.ظبية سعيد السليطي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(1) (2002م) .

4 - الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني، تح د. محمد علي النجار، القاهرة (1952 - 1956م).

5 - دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، د.عبدالرحمن حاج صالح، موفم للنشر، الجزائر (2012م)

6 - دلائل الإعجاز، تاليف: عبد القاهر الجرجاني، مطبعة السعادة، القاهرة .

7 - رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هجرية) تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

8 - المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، د.علي سامي الحلاق، المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت (د.ط) (2014م) .

9 - موسوعة علوم اللغة العربية، تأليف د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط(1) (1427ه/2006م) .

10 - النحو التعبيري وتعليم العربية للناطقين بغيرها: مقاربة جديدة في تدريس النحو العربي، د. محمد محمد يونس علي، سلسلة الدراسات التخصصية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إشراف: مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها .

11 - النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، تأليف د.عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1406ه/1986م) .

12 - نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، تأليف د. مصطفى النحاس، منشورات دار السلاسل، الكويت، ط (2001م) .

13 - النحو الوظيفي، د.عبدالعليم إبراهيم، دارالمعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثالثة .